شرح قصيدة المهاجر

أراد الشاعر نسيب عريضة من خلال قصيدة المهاجر أن يعبّر عن معاناة ومشاعر المغتربين في بعدهم عن وطنهم ومدى تعلّقهم بها، وفيما يأتي نقدم شرح موجز لبعض أبيات قصيدة المهاجر على النحو الآتي:

- **أحاضر أنت أم باد ؟ أمهتجر ::: في الغرب؟ أو هائم في بيد قحطان ؟**

يفتتح الشاعر قصيدته بإجراء حوار يدور بينه وبين نفسه وقد سيطر عليه شعور الحيرة؛ فقد انبرى يسأل نفسه عن هويته هل هو من أهل الحضر أم من أهل البادية أم أنه مسافر ومُغترب أم أنه ما زال تائهًا في صحارى العرب.

- **أكلما هبت الأرياح خافقة ::: تجر في ذيلها أنفاس ريحان**
- **حسبتها نسمات الشيح فانطلقت ::: من أسرها زفرات العاجز الواني**

يسأل الشاعر نفسه هل كلّما مرت رياح معطرة تحمل معها نسائم برائحة الريحان تظن أن هذه الرياح هي رياح بلادك المحمّلة بعطر نبات الشيح فتقوم بإطلاق الآهات والزفرات التي تعبّر عن حسرتك وضعفك وعجزك.

- **وليس يرويك إلا نهلة بعدت ::: من ماء دجلة أو سلسال لبنان**

يقول الشاعر في هذا البيت مخاطباً نفسه إن هذا الاختلاط والحيرة في داخلك ما هو إلا نتيجة لبُعدك عن الوطن واغترابك عنه، ويُجيب الشاعر نفسه بأنّه لن يخرج مما هو فيه ولن تهدأ نفسه ويرتاح باله سوى بشربة ماء من نهر دجلة أو من مياه لبنان العذبة.

- **وحلم يومك في الميماس محتفل ::: بالغيد والصيد في أعراس ندمان**

يقول الشاعر في هذا البيت مخاطباً نفسه أن عليه أن يُمضي يومه وهو يحلم بالعودة إلى الوطن والمشاركة بالاحتفالات والأعراس التي تُقام في حي الميماس في حمص مع الفتيات الحسناوات والشباب المزهوون.

- **من أنت ؟ ما أنت؟ قد وزعت روحك في ::: عهدين من شاسع ماض ومن داني**

ما زالت الحيرة تُسيطر على الشاعر في هذا البيت، فقد عاد ليسأل نفسه عن هويته ومَن يكون، فروحه قد قُسمت إلى قسمين بين الماضي البعيد والحاضر الذي يعيشه، وهذا يدلّ على شدّة تعلّقه ببلاده.

- **أنا المهاجر ذو نفسين واحدة ::: تسير سيري وأخرى رهن أوطاني**

فيُجيب الشاعر مخاطباً نفسَه بأنّه مغترب ويملك روحَين بالفعل؛ روح يعيش بها وروح ما زالت متعلقة بالوطن.

- **بعدت عنها أجوب الأرض تقذفني ::: منى حثثت انا ركبي وأظعاني**

يقول الشاعر لقد بعدت عن وطني وتغترب عنه وأنا أجوب في هذه الأرض آملاً وباحثاً عن حياة أفضل، وقد سيّرت نحوها عائلتي وكل قوافلي.

- **ما إن أبالي مقامي في مغاربها ::: وفي مشارقها حبي وإيماني**

يقول الشاعر مؤكداً على إيمانه بوطنه وحبه له، وتعلقه الشديد به، بأنه لا يقلق ولا يبالي إن كان عيشه في بلاد الغرب ما دام قلبه في بلاد الشرق حيث وطنه.

- **صحبي دعوا النسمات الميس تلمسني ::: فقد عرفت بها أنفاس كثباني**

يُخاطب الشاعر في هذا المقطع من القصيدة رفاقه -وهم رفاق من خياله استدعاهم للتعبير عن عاطفته- طالبًا منهم أن يتركوا الرياح والنسمات الرقيقة تلامسه؛ فهي محمّلة بعطر تراب بلاده وبها يشتم رائحة وطنه.

- **تدفقي يا رياح الشرق هائجة ::: فأنت لا شك من أهلي وإخواني**

في هذا البيت يخاطب الشاعر الرياح القادمة من الشرق، ويقول لها أقبلي أيتها الرياح بشدة وقوة فأنتِ تذكّريني بأهلي ورفاقي لأنك تحملين رائحتهم.

- **هززت أغصان قلبي بعد ما خلعت ::: ثوب الربيع فماست رقص نشوان**

يقول الشاعر مخاطباً الرياح التي تحمل رائحة أهل وأحبابه بأنها قد أحيتِ فؤاده الذي لم يكن فرحًا فصار يتمايل فرحًا وسعادة وكأنه شخص سكران.

- **كسيتها ورق الأشواق فازدهرت ::: خضراء يعبق منها روح نيسان**

يقول الشاعر مخاطباً الرياح وأنتِ أيضًا أيتها الرياح جدّدتِ الذكرى والشوق في قلبي فأصبح أخضر يانعًا وفاح منه عطر الربيع في شهر نيسان فملأ المكان.

موقع تصفح